جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة – الجزائر
ISSN: 1112-4377, EISSN: 2588-2384
المجلد: 30. العدد: 03. السنة: 2026.
مجلة المعيار
EL MIEYAR

أهمية معركة واد بوحشيشة 21 فيفري 1961، ودور الشهيد حداد عبد الكريم (عبد النور) فيها.

The Battle of Oued Bouhchicha (21 February 1961) and the Role of Martyr Haddad Abdelkrim (Abdelnour) in It

إدريس لعبيدي[1]
i.labidi@univ-eltarf.dz

تاريخ الاستلام: 2026/03/29 تاريخ النشر: 2026/09/15
Received: 29/03/2026 published: 15/09/2026

ملخص المقال :

تدور إشكالية الدراسة حول طبيعة الصراع الحدودي بين جيش التحرير الوطني وقوات الجيش الفرنسي، على ضوء معركة وادي بوحشيشة وإبراز الدور القيادي للشهيد حداد عبد الكريم في إدارة عملية العبور وتحدي سياسة العزل الاستعماري، ويهدف المقال إلى تسليط الضوء على الأبعاد الاستراتيجية للمعركة وتحليل ظروفها التاريخية والعسكرية والوقوف على تضحيات عناصر جيش التحرير الوطني فيها، وقد توصلت الدراسة إلى عدّة نتائج أبرزها أنها أفشلت جزئيا سياسة العزل، وكشفت عن نضج القيادة الثورية وقدرتها على التكيف مع الظروف القاسية.

كلمات مفتاحية: معركة واد بوحشيشة، حداد عبد الكريم، ناحية القالة، قوافل العبور، الثورة الجزائرية.

Abstract:

The study explores the nature of the border conflict between the National Liberation Army (ALN) and French colonial forces, through the lens of the Battle of Oued Bouhchicha. It the sacrifices of the members of the National Liberation Army (ALN), and finally, its outcomes, followed by a conclusion, appendices, and a list of sources and references.The study concludes with several key findings, most notably that the battle partially undermined the colonial policy of isolation and demonstrated the maturity of the revolutionary leadership and its ability to adapt to harsh conditions.

Keywords: *Battle of Oued Bouhchicha ; Haddad Abdelkrim ; El Kala region ; Algerian Revolution.*

(1) جامعة الشاذلي بن جديد، الطارف (الجزائر).

مقدمة:

على امتداد الطريق الوطني رقم 44 الرابط بين بلدية عين العسل (احدى بلديات ولاية الطارف حاليا) ومدينة القالة، وتحديدًا عند المخرج الشرقي لعين العسل في اتجاه القالة، وعلى بعد ثلاثة كيلومترات تقريبا، شهد هذا المجال الحدودي مساء يوم الثلاثاء 21 فيفري 1961 إحدى أبرز محطات الكفاح المسلح خلال المرحلة المتقدمة من الثورة التحريرية، والمتمثلة في "معركة واد بوحشيشة"، التي تعد من أشرس معارك العبور خلال الثورة التحريرية في الجهة الشرقية. وقد ارتبط هذا الوصف بكونها دارت في سياق محاولة وحدات من جيش التحرير الوطني اختراق الأسلاك الشائكة المكهربة، ضمن استراتيجية تهدف إلى نقل المجاهدين ومسؤولي الثورة من القاعدة الشرقية نحو الداخل.

وفي قلب هذه العملية برز الدور المحوري للشهيد حداد عبد الكريم، الملقب بعبد النور، الذي كان في طليعة العناصر المكلفة بتأمين عبور مجموعة من المجاهدين قُدّر عددهم بحوالي أربعين مجاهدًا قادمين من التراب التونسي، في اتجاه الولاية التاريخية الثانية (الشمال القسنطيني). وقد اضطلع هذا الشهيد بمسؤولية ميدانية بارزة، عكست كفاءته القيادية وإلمامه بطبيعة المنطقة، إلى جانب شجاعته في مواجهة منظومة العزل الاستعماري التي اعتمدت على الأسلاك المكهربة، وحقول الألغام، والمراقبة العسكرية المشددة.

ويُجسّد هذا الموقع الممتد بين عين العسل ومنطقة الفرين (حاليا تسمى بلدية بوتلة عبد الله) باتجاه القالة ملحمة بطولية من ملاحم ناحية القالة (المنطقة الشمالية للعمليات) ضمن القاعدة الشرقية، حيث تداخلت إرادة الاختراق الثوري مع تصاعد الضغط الاستعماري على الحدود. وتؤكد الشهادات الشفوية والمصادر المكتوبة أن اندلاع المعركة جاء في سياق محاولات متكررة لعبور الحدود باءت بالفشل في مواقع أخرى، ما جعل من عملية بوحشيشة اختبارًا حاسمًا لإرادة المجاهدين وقدرتهم على تحدي منظومة العزل.

تتمحور إشكالية هذا المقال حول تحليل طبيعة الصراع الحدودي خلال المرحلة المتقدمة من الثورة التحريرية سنة 1961، من خلال دراسة معركة واد بوحشيشة، مع إبراز أبعادها العسكرية والرمزية، خاصة في ظل الدور القيادي الذي أدّاه الشهيد عبد النور في إدارة المواجهة وتأمين عملية العبور. كما تسعى هذه الدراسة إلى فهم دلالات هذه المعركة في سياق الاستراتيجية الاستعمارية القائمة على عزل الثورة، وغلق جميع منافذ ومصادر التموين والدعم البشري والعسكري، قابلتها تكتيكات جيش التحرير الوطني الرامية إلى اختراق الحدود والحفاظ على استمرارية الإمداد البشري والعسكري.

ولا يمكن النظر إلى هذه المعركة بوصفها حدثًا عسكريًا معزولًا، بل هي نتاج تفاعل معقد بين التخطيط الثوري المحكم، والمعرفة الدقيقة بالجغرافيا المحلية، والضغط الاستعماري المتزايد على الحدود الشرقية. وقد أسهم صمود المجاهدين، بقيادة عناصر ميدانية من أمثال الشهيد حداد عبد الكريم (عبد النور)، في تقويض فعالية هذه السياسة وتعزيز الروح المعنوية في صفوف الثوار، رغم ما تكبدوه من خسائر.

وعليه، يهدف هذا المقال إلى تحليل السياقين التاريخي والعسكري لمعركة واد بوحشيشة بناحية القالة وإبراز خصوصيتها، مع تسليط الضوء على الدور الفاعل للشهيد عبد النور، معتمدا على المنهجين التاريخي والتحليلي، مدعّمًا بالمقاربة الوصفية عند الحاجة، من خلال استثمار الشهادات والمذكرات المتاحة بما يتيح فهمًا أعمق لمجريات المعركة ودلالاتها في مسار الثورة التحريرية الجزائرية.

وقد قسمت المقال إلى أربعة محاور رئيسية، وكل محور يتضمن عدة عناوين فرعية مجزّاة له، على النحو التالي: أولا: الظروف العامة لبروز شخصية الشهيد حداد عبد الكريم (عبد النور)، ثمّ ثانيا: الشهيد حداد عبد الكريم (عبد النور) ودوره في معركة واد بوحشيشة، وثالثا: ظروف المعركة ووقائعها، ورابعا: النتائج المتوصل إليها، ثمّ خاتمة وبعض الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

أولا: الظروف العامة لبروز شخصية الشهيد حداد عبد الكريم (عبد النور)

1.1: اندلاع الثورة في ناحية القالة:

شهد التنظيم الثوري بناحية القالة خلال البدايات الأولى للثورة تطورًا هيكليًا وتنظيميًا متدرجًا، حيث كانت هذه الناحية في مرحلة أولى تابعة للمنطقة الثانية (الشمال القسنطيني)، قبل أن تُلحق لاحقًا بالمنطقة الأولى، بعد فترة من عدم الاستقرار التنظيمي. وقد ارتبط هذا التحول بالسياق العام للأزمة التي عرفتها منطقة الأوراس، وما نتج عنها من إعادة ترتيب للهياكل القيادية، انتهت إلى تشكيل ما عُرف لاحقًا بولاية سوق أهراس في شهر سبتمبر 1956. (لعبيدي، 2020)

وفي إطار التحضيرات السابقة لاندلاع الثورة، انتقلت قيادة النظام في القالة إلى ضواحي سرايدي، حيث مقر قيادة عمارة بن عودة، وهناك جرى استقبالهم من قبل المناضل محمود راشدي. وقد أسفرت هذه اللقاءات عن توجيهات مباشرة بضرورة الإسراع في تشكيل خلايا فدائية، وهو ما تُرجم ميدانيًا بإنشاء ثلاث خلايا داخل مدينة القالة، شكّلت النواة الأولى لتنظيم جبهة وجيش التحرير الوطني في المنطقة. وشرعت هذه الخلايا في أعمال التحضير اللوجستيكي، لاسيما عبر استكشاف الكهوف والمغارات واتخاذها كملاجئ ومراكز نشاط. (بوشلاغم، حقائق وأضواء على عمليات الاعداد للثورة بناحية القالة، 1993)

وفي هذا السياق، يورد المجاهد يوسف العاقل أن شهر أكتوبر 1954 شهد وصول كل من بوزيد عمارة (المدعو بن زودة) وعنصر آخر يُدعى سعيود، حيث تم الاتفاق على الانخراط الفعلي في العمل الثوري، بالاعتماد على مناضلي الحزب القدامى والعناصر المطلوبة لدى السلطات الاستعمارية (العياشي، شهادة يوسف العاقل في ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية، 1988، صفحة 33). وقد تمخض عن ذلك تشكيل ثلاث مجموعات صغيرة، ضمّت كل منها ما بين ثلاثة إلى أربعة عناصر مدربة (العياشي، المرجع نفسه)، وأسندت قيادتها إلى محمد بن علي بمساعدة نائبه حسين صواب، اللذين جمعا بين المهام القيادية والمشاركة الميدانية ضمن هذه الأفواج. وظل هذا التنظيم في بداياته مرتبطًا إداريًا بناحية عنابة، تحت إشراف قائد الدائرة عبد الله بن البشير (العياشي، المرجع نفسه، صفحة 33).

وبموازاة ذلك، كانت التحضيرات جارية بمدينة عنابة، حيث كُلّف عمارة بوقلاز بمهمة تنظيم النشاط الثوري، وإعادة بعث الخلايا الثورية منذ زمن المنظمة الخاصة (1947-1950)، قبل أن يلتحق لاحقًا بمنطقة القالة، خاصة بعد انكشاف فوج "السيف الأسود" من طرف الأجهزة الاستعمارية في أواخر سنة 1954، الأمر الذي دفعه إلى الالتحاق بالفوج المتمركز "بكاف الشهبة" بوادي الحوت، حيث لعب دورًا بارزًا في إعادة تنشيط العمل الثوري وإعطائه دفعًا جديدًا. (العياشي، لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز، 1990)

ورغم هذه التحضيرات، لم تشهد ناحية عنابة، بما فيها القالة، عمليات عسكرية ليلة أول نوفمبر 1954 (بومالي، 1987)، ويرجع ذلك أساسًا إلى التأخر في حسم مسألة القيادة ، والتي لم تُفصل إلا قبل أيام قليلة من اندلاع الثورة (سعودي، 2015)، مما جعل الانطلاقة دون المستوى المأمول. (عباس، 2009)

أما في ناحية القالة، فقد شكّل اندلاع الثورة مفاجأة لمناضليها، الذين وجدوا أنفسهم في حالة ترقب وانتظار، سرعان ما تحولت إلى تحرك ميداني، تُوّج بلقاء جمعهم بعمارة بن عودة في سرايدي خلال الأسبوع الأول من نوفمبر 1954. وقد قدّم لهم خلاله توضيحات حول مجريات الثورة، كما دعمهم بفوج من المجاهدين توجه إلى جبل المالحة غرب القالة، مرورًا بمنطقة الذرعان (موندوفي سابقًا)، حيث التقى بمحمد فرحاتي (سومسون)، قبل أن يواصل تحركه نحو وادي الحوت شرق القالة، الذي أصبح مجال نشاطه الجديد تنفيذًا لتعليمات القيادة.

وتواصلت الجهود التنظيمية في القالة وضواحيها، حيث ركّزت المجموعات المشكلة على جمع المؤن والأموال والأدوية (بوشلاغم، حقائق وأضواء على عمليات الاعداد للثورة بناحية القالة، 1993)، إلى جانب التفكير في تنفيذ عمليات عسكرية، غير أن القيادة فضّلت تأجيل ذلك إلى حين تهيؤ الظروف لتنفيذ عمل جماعي شامل على مستوى المنطقة الثانية (الشمال القسنطيني) (العياشي، شهادة يوسف العاقل في ندوة مجلة أول نوفمبر، المرجع السابق).

ومع مطلع سنة 1955، خاصة في منطقة "بلاندا"Blandan (بوثلجة حاليًا)، تم الشروع في تشكيل المجالس الشعبية بتاريخ 21 فيفري، وتنظيم الوحدات القتالية في شكل أفواج صغيرة يتراوح عدد أفرادها بين أربعة وستة مجاهدين. غير أن هذه الوحدات واجهت صعوبات كبيرة، لاسيما نقص التسليح، حيث لم تكن بعض الأفواج تمتلك سوى قطعة سلاح واحدة أو اثنتين. كما جرى العمل على إنشاء شبكات من المسبلين في الأرياف والدواوير لدعم العمل الثوري عند الحاجة.

وفي مواجهة هذا النشاط، انتهجت السلطات الاستعمارية سياسة العزل، من خلال إقامة مناطق محرمة ومدّ الأسلاك الشائكة على الحدود الشرقية، بهدف قطع الاتصال مع تونس ومنع تدفق السلاح. كما سعت إلى استقطاب النساء والأطفال عبر برامج ترفيهية ومخيمات صيفية ذات طابع دعائي.

غير أن التنظيم الثوري بالناحية تعرّض لضربة قوية إثر اكتشافه من قبل الأجهزة الأمنية الفرنسية، خاصة بعد اعتقال المجموعة المكلفة بجلب السلاح من تونس. إلا أن العناصر التي نجت من الاعتقال سارعت إلى إعادة بناء التنظيم وتوسيعه. وفي هذا الإطار، وضع عمارة العسكري، بعد توليه قيادة أحد الأفواج، برنامج عمل يرتكز على عدة محاور، من بينها نزع سلاح حراس الغابات دون المساس بهم، وهو ما تجسّد في أول عملية بجبل الكرسي، التي أسفرت عن الاستيلاء على أسلحة وأموال.

كما شمل البرنامج تجنيد الشباب، خاصة من ذوي التجربة السياسية أو العاملين ضمن الجيش الفرنسي، وتحفيزهم على الالتحاق بالثورة بأسلحتهم، وهو ما تجسد بوضوح في حادثة البطيحة جنوب سوق أهراس في مارس 1956. إلى جانب ذلك، تم العمل على جمع الأسلحة والأموال من السكان، والبحث عن موارد ذاتية لاقتناء السلاح من تونس.

وقد أسفرت هذه الجهود عن إعادة بعث التنظيم الثوري، سواء في بلاندا، أو القالة ووادي الحوت، حيث تشكلت في مدينة القالة ثلاث خلايا متخصصة: خلية للنشاط السياسي، وأخرى للتموين، وثالثة للأمن، لتباشر جميعها مهامها في دعم وتوسيع العمل الثوري بالمنطقة.

2.1 جوانب من ردود فعل الاستعمار تجاه اندلاع الثورة في ناحية القالة:

في سياق سعيها الحثيث إلى احتواء المدّ الثوري والحدّ من انتشاره، انتهجت السلطات الاستعمارية الفرنسية منذ سنة 1957 سياسة عزل محكمة على الحدود الشرقية مع تونس، تجسدت في إقامة حزام من الأسلاك الشائكة عُرف بـ"خط موريس"، نسبة إلى وزير الدفاع "أندريه موريس" (André Maurice) الفرنسي الذي أشرف على إنشائه. وقد استهدف هذا المشروع أساسًا منع تسلل المجاهدين وعرقلة التحاق الجزائريين المقيمين بالخارج بصفوف الثورة، فضلًا عن قطع قنوات الإمداد بالسلاح والعتاد، في محاولة لخنق الثورة وعزلها عن

عمقها الخارجي. ولم تخلُ هذه المبادرة من دوافع مصلحية، إذ ارتبطت أيضًا بمصالح اقتصادية شخصية لبعض القائمين عليها، إذ استثمروا في انتاج الأسلاك وبيعها، وعادت عليهم بأرباح طائلة (الطارف، 22-21-20 فيفري 1998).

ولضمان فعالية هذا الحاجز، سخّرت الإدارة الاستعمارية إمكانيات عسكرية ومالية ضخمة، غير أن هذه الإجراءات لم تحقق النتائج المرجوة، حيث تمكن جيش التحرير الوطني، رغم صعوبة الظروف، من اختراق الخط وتنظيم قوافل إمداد نجحت في تزويد الثورة بما تحتاجه من وسائل القتال، مستفيدًا في ذلك من الدور الحيوي الذي اضطلعت به المناطق الحدودية باعتبارها قواعد خلفية للإسناد والدعم. (العياشي، خط شال، حاجز الموت الإلكتروني ، 1988)

وأمام محدودية تحقيق النتائج المنتظرة من"خط موريس"، عمدت السلطات الاستعمارية سنة 1959 إلى إنشاء خط دفاعي أكثر تعقيدًا وخطورة عُرف بـ"خط شال"، الذي امتد بمحاذاة الخط الأول من أم الطبول شمالًا إلى نقرين جنوبًا، مع تفاوت في المسافة الفاصلة بينهما تبعًا لطبيعة التضاريس وكثافة النشاط الثوري. وقد دُعّم هذا الخط بعدة خطوط فرعية ركزت خاصة في المسالك التي اعتاد المجاهدون استعمالها لعبور الحدود (وموريس، المرجع السابق).

تميّز "خط شال" بتركيبة دفاعية متطورة، حيث ضمّ ثلاثة أحزمة رئيسية متكاملة: أولها شريط إنذاري مزوّد بمفرقعات مضيئة، وظيفته كشف أي محاولة اختراق عبر تحديد موقعها وإضاءة المجال المحيط بها؛ وثانيها حقل ألغام كثيف متفاوت العرض، زُرعت فيه أنواع مختلفة من الألغام الفردية والجماعية، بما يجعله مصيدة حقيقية للمقتحمين (العياشي، المرجع السابق)؛ أما الحزام الثالث فتمثل في خط مكهرب عالي التوتر، بلغت قوته نحو 30 ألف فولط، وهو الأكثر خطورة، إذ كان مراقبًا بشكل دائم ومدعّمًا بأنظمة إنذار إلكترونية متطورة، تشمل أجهزة استشعار ورادارات، ما يسمح بالتدخل السريع عبر الطيران والمدفعية.

وقد أحاطت بهذه المنظومة شبكة من الطرق العسكرية التي تجوبها المدرعات والدبابات بشكل دوري، إضافة إلى تحصينات مختلفة، ما جعل من عملية اجتياز هذه الخطوط مخاطرة بالغة. كما لجأت السلطات الاستعمارية إلى توظيف بعض السكان المحليين في أعمال الإنجاز، وهو ما وضع جيش التحرير في موقف معقد، نظرًا لحرصه على تجنب استهداف المدنيين.

ورغم هذه الإجراءات الردعية المكثفة، التي كان لها أثر بالغ على نشاط المجاهدين وأسفرت عن سقوط أعداد كبيرة من الشهداء، فإن جيش التحرير الوطني طوّر تدريجيًا أساليب فعالة لاختراق هذه الحواجز. فبعد الاعتماد في البداية على وسائل بدائية، كاستغلال التضاريس الطبيعية والمرور عبر الأودية والشعاب، انتقل إلى تقنيات أكثر تعقيدًا، مثل حفر الأنفاق، واستخدام مواد عازلة لرفع الأسلاك المكهربة، كالألواح وجذوع الأشجار الجافة، وتجاوز حقول الألغام بوسائل تقليدية محفوفة بالمخاطر. (قليل، 1991)

ومع تطور الخبرة الميدانية، بدأ المجاهدون في استخدام أدوات متخصصة، كالمقصات العازلة لقطع الأسلاك ذات الضغط العالي (تقيدة ا.، 2024)، قبل أن يعتمدوا لاحقًا على المتفجرات، خاصة أنابيب "البنغالور" التي مكنت من إحداث ثغرات واسعة في الأحزمة الدفاعية، عبر تفجير الألغام وتمزيق الأسلاك، وهو ما كان يتزامن غالبًا مع عمليات تمويه ناري لتشتيت انتباه القوات الاستعمارية.

وفي إطار الحرب النفسية، سعت الإدارة الاستعمارية إلى التأثير على معنويات المجاهدين عبر نشر مناشير تحذيرية من مخاطر اجتياز هذه الخطوط، غير أن هذه الدعاية لم تثنِ قيادة جيش التحرير عن مواصلة عمليات العبور، التي كثيرًا ما تحولت إلى مواجهات مباشرة مع القوات الفرنسية. (السابق، الملتقى الوطني لخطي شال وموريس)

وتُعدّ معركة وادي بوحشيشة، التي وقعت مساء 21 فيفري 1961، نموذجًا بارزًا لهذه المواجهات، حيث اندلعت أثناء محاولة مجموعة من المجاهدين اختراق الأسلاك الشائكة، وأسفرت عن استشهاد عدد من العناصر، من بينهم القائد حداد عبد الكريم (عبد النور) ورفيقه بن يزار

اليزيد، إلى جانب وقوع جرحى وأسرى، لتظل هذه المعركة شاهدًا على شراسة الصراع الحدودي وإصرار المجاهدين على كسر طوق العزل الاستعماري. إذ برز دور الشهيد حداد عبد الكريم الذي اقترن اسمه بهذه المعركة التي خلدت اسمه واقدامه وشجاعته، فمن هو الشهيد حداد عبد الكريم المدعو عبد النور؟ وهل كانت حوله كتابات؟ وحول دوره في الثورة التحريرية؟

ثانيا: الشهيد حداد عبد الكريم (عبد النور) ودوره في معركة واد بوحشيشة

2.1 المولد والنشأة والظروف العامة لبروز دور الشهيد حداد عبد الكريم:

في ظل المرحلة االحساسة والصعبة التي كانت تمر بها الثورة الجزائرية، حيث اتسمت موازين القوى باختلال واضح نتيجة تشديد السلطات الاستعمارية الفرنسية لسياسات العزل والرقابة على الحدود الشرقية، وخصوصًا بعد استكمال إنشاء الخطوط المكهربة المدعمة بالألغام والحواجز الإلكترونية، برزت شخصية المجاهد حداد عبد الكريم، المعروف ب"عبد النور"، كواحدة من أبرز القيادات العسكرية المحلية التي أسهمت في كسر الطوق الاستعماري والحفاظ على تدفق السلاح والرجال نحو الداخل.

ولد عبد الكريم حداد في 14 نوفمبر 1928 في "مشتى السماتي"، التابع لمدينة الطارف، على المخرج الغربي للمدينة، باتجاه الزيتونة (Toustain)وعين الكرمة(Menier) وبوحجار (Lamy)ومنهم نحو سوق اهراس، إذ تبعد عن المدينة – مركز بنحو ثلاثة كيلومترات، وقد نشأ الفتى عبد النور في أسرة ميسورة الحال تتكون من والديه وأخوين وأخت واحدة، وكان والده يسمى يونس.

التحق حداد في سن الخامسة عشرة بالكتّاب في أولاد ذياب (شمال بوثلجة ونواحي الريغية وبريحان بالقرب من الساحل)، بعد انتقال أسرته إلى نواحي بالريحان، في اطار العمل وبحثا عن مصدر رزق أفضل، وهروبا من مضايقة الاستعمار ومتابعته لهم، حيث بدأ رحلة حفظ القرآن الكريم، وهو ما شكّل جزءًا من تكوينه الديني والثقافي الذي رافقه في لاحق حياته الثورية (المجاهد، شهادات حية). حيث سيكون عبد النور رجل ثقة وصاحب "أمانة" كما وصفه الشاذلي بن جديد في مذكراته (جديد، مذكرات، ملامح حياة، 1929-1979،، 2011).

ينتمي عبد النور إلى بيئة اجتماعية تعرف بالترابط العائلي والمكانة المحلية، فعائلة حداد ذاع صيتها في نواحي أولاد ذياب والطارف والقالة بصفة عامة، وبعدائها للاستعمار وكرهها الشديد له، وبنضالها في سبيل تحقيق الاستقلال، وهو ما منح شخصيته صلابة وثقة بالنفس، وتهيئةً لمهارات القيادة والمسؤولية التي أظهرها لاحقًا في ساحة الكفاح المسلح. (للمجاهدين،، 2024)

ففي الواقع، لم يكتب كثيرا حول هذه الشخصية المغمورة وعن حياة الشهيد عبد النور، إلا أن بعض المصادر على قلّتها، من بينها إسهامات متحف المجاهد لولاية الطارف وبعض المدوّنات على صفحات التواصل الاجتماعي بعد التحقق منها، بالإضافة إلى شهادات عدد من المجاهدين الأحياء، خصوصا في مجلة أول نوفمبر، ساهمت في رسم صورة أولية تبدو قريبة للحقيقة إلى حدّ بعيد لشخصيته. وقد أشار الرئيس الراحل المجاهد شاذلي بن جديد في مذكراته إلى أن حداد عبد النور كان رفيقه في السلاح، ومجاهدًا صلبًا وشجاعًا، وقد أسند إليه منصب النائب العسكري للفيلق الثالث عشر، مؤكداً ثقته الكبيرة في قدراته ومعرفته الميدانية الدقيقة بالمنطقة. (جديد، المصدر السابق)

2.2 التحاقه بالثورة التحريرية (مسار الشهيد عبد النور من التكوين العسكري إلى معارك العبور واستشهاده):

في امتدادٍ طبيعي للسياق العسكري الذي عرفته الثورة الجزائرية، خاصة بعد تشديد سياسة العزل الاستعماري وتجسيدها في الخطوط المكهربة، برزت الحاجة إلى قيادات ميدانية تمتلك خبرة عسكرية وقدرة على التكيّف مع طبيعة الحرب الجديدة. وفي هذا الإطار، تندرج

سيرة الشهيد حداد عبد الكريم، المدعو عبد النور، الذي شكّل نموذجًا للمجاهد الذي جمع بين التكوين العسكري النظامي وروح المبادرة الثورية.

منذ شبابه المبكر، أبدى عبد النور شغفًا واضحًا بالحياة العسكرية، الأمر الذي دفعه إلى الالتحاق بالجيش الفرنسي، لتأثره بالتنظيم العسكري الفرنسي البارز والمسيطر، وقبل تأسيس المنظمة الخاصة سنة 1947، وعملها على استقطاب الشباب المتحمس للعمل العسكري على مستوى التراب الوطني، حيث أُرسل إلى الهند الصينية، واكتسب هناك خبرة ميدانية معتبرة في ظروف حرب معقدة. وبعد عودته إلى الجزائر، واصل خدمته في صفوف الجيش الفرنسي إلى غاية سنة 1956، وهي الفترة التي كانت تشهد فيها الثورة الجزائرية تحولات عميقة على المستويين التنظيمي والعسكري (للمجاهدين).

غير أن هذا المسار عرف منعطفًا حاسمًا خلال إجازة قضاها بمنطقة أولاد ذياب، حيث زاره ليلًا سنة 1956 المجاهد شويشي العيساني، قائد أول مجموعة ثورية بالجهة، وعرض عليه الالتحاق بصفوف جيش التحرير الوطني. ولم يتردد عبد النور في قبول الدعوة، في موقف يعكس وعيه المبكر بطبيعة الصراع وضرورة الانخراط فيه. غير أن والده اشترط عليه العودة أولًا إلى ثكنته العسكرية بعنابة، في خطوة حذرة لتفادي الشبهات، قبل أن تُقدم العائلة على مغادرة المنطقة تفاديًا لانتقام السلطات الاستعمارية. وبالفعل، عاد عبد النور إلى ثكنته، لكنه لم يمكث فيها سوى ثلاثة أيام، ليقرر بعدها الالتحاق نهائيًا بصفوف الثورة في مارس 1956، معلنًا بذلك انتقاله من صفوف الجيش الاستعماري إلى الكفاح الوطني الثوري المسلح.

التحق الشهيد بنطاق نشاط ناحية القالة، تحديدا بنواحي بوثلجة ومحيطها، بما في ذلك الريغية وبريحان والسبعة وبحيرة الطيور، وهي منطقة كانت تحت إشراف شويشي العيساني. وبفضل خبرته العسكرية المكتسبة، خاصة في حرب الهند الصينية، سرعان ما برزت كفاءته الميدانية، ما أهّله لتقلّد مسؤوليات متقدمة، حيث ارتقى في الرتب إلى أن أصبح برتبة "ملازمً أول"، في وقت كانت الثورة في أمسّ الحاجة إلى إطارات متمرسة. (للمجاهدين)

وقد شارك عبد النور في عدة معارك بارزة، من بينها معركة "الملز" سنة 1956 قرب قرية الريغية، والتي جاءت بعد أشهر قليلة من التحاقه بالثورة، وكانت مواجهة غير متكافئة بالنظر إلى تفوق القوات الاستعمارية في العتاد والعدد، وقد أُصيب خلالها، دون أن يثنيه ذلك عن مواصلة نشاطه. كما شارك في معركة "بورديم" سنة 1957 قرب بوثلجة، إضافة إلى العديد من العمليات والكمائن التي أظهر فيها شجاعة فائقة وحنكة عسكرية لافتة. (المجاهد)

وفي سياق تطور استراتيجية الثورة، خاصة مع اعتماد معارك العبور لكسر الطوق الذي فرضته الخطوط المكهربة، أُسندت لعبد النور مهام حساسة تمثلت في تأمين مرور القوافل، وحماية الشخصيات والمسؤولين العابرين عبر ناحية القالة، مستفيدًا من معرفته الدقيقة بتضاريس المنطقة ومسالكها. وقد جعلت منه هذه المهام عنصرًا محوريًا في شبكة العبور، خاصة في ظل اشتداد الرقابة الاستعمارية وتعقّد وسائلها التقنية. (جديد، المصدر السابق)

وتبلغ هذه المسيرة ذروتها في معركة وادي بوحشيشة يوم 21 فيفري 1961، التي اندلعت أثناء محاولة عبور مجموعة من المجاهدين للأسلاك الشائكة، في إطار تنفيذ استراتيجية كسر العزل. وقد قاد عبد النور هذه العملية بشجاعة.

فكيف كانت أطوار هذه المعركة يا ترى؟ وماهي نتائجها وانعكاساتها؟

ثالثا: ظروف المعركة ووقائعها:

1.3 الظروف العسكرية والسياسية للمعركة بناحية القالة:

على الصعيد العسكري، كانت ناحية القالة تمثل موقعًا استراتيجيًا بالغ الأهمية ضمن الحدود الشرقية، لتميزها بالطبيعة الجغرافية التي تجمع بين الغابات الكثيفة والممرات الطبيعية والمسالك الوعرة (قادة، 2025)، مما جعلها فضاءً مفضّلًا لعمليات العبور، وفي الوقت نفسه هدفًا رئيسيًا للتمشيط والمراقبة والقصف من قبل الجيش الفرنسي. وقد تمركزت في هذه الناحية وحدات فرنسية متقدمة مدعومة بوسائل تقنية حديثة، بينما اعتمد المجاهدون على شبكات محلية للإسناد، مستفيدين من معرفتهم الدقيقة بالمسالك والغابات، ما حول المنطقة إلى مسرح مواجهات متكررة، غالبًا ما كانت محدودة النطاق لكنها عنيفة(Stora, 1991) .

ومع مطلع 1960، شهدت ناحية القالة تنظيمًا عسكريًا متطورًا، حيث بدأ جيش التحرير الوطني يعتمد أسلوب المواجهة العسكرية المباشرة، في سياق تعزيز عمليات هيئة الأركان العامة التي تأسست رسميًا سنة 1960 لتوحيد القيادة العسكرية على المستوى الوطني، وتنسيق العمل بين الولايات، والإشراف على التكوين العسكري. وقد أسهم هذا التنظيم المركزي في تعزيز قدرة جيش التحرير على الصمود رغم تفوق القوات الفرنسية تكنولوجيًا وعدديًا.

تم توزيع مهام المنطقة الشمالية للعمليات بين 12 فيلقًا، إضافة إلى ثلاث كتائب للسلاح الثقيل وكتيبة مرابطة بين خطي شال وموريس، تحت قيادة الرائد عبد الرحمن بن سالم (سعيداني، 2001). وقد مكّنت هذه الهيكلة المجاهدين من تنفيذ عمليات هجومية ودفاعية متوازنة، مع توظيف المرونة والابتكار في مواجهة الخطوط الفرنسية المكهربة.

سياسيًا، كانت الناحية مقسمة إلى منطقتين: -المنطقة الغربية بين خطي شال وموريس :عاشت تحت نظام المناطق المحرمة، حيث أُعيد توطين السكان في محتشدات، وتم التحكم في النشاط السياسي عبر خلايا محدودة العدد مسؤولة عن تجنيد السكان وتعبئتهم لصالح الثورة، والمنطقة الشرقية تبدأ من خط شال :منطقة محررة من السيطرة المباشرة، منقسمة إلى نواحي تتولى خلايا الثورة الإشراف على كل قسمة، مهمتها التجنيد والتوعية والتأطير، جمع الاشتراكات، الرد على الدعاية الفرنسية، وتبليغ توجيهات القيادة، بالإضافة إلى الإعداد للعمليات العسكرية والسياسية. (السابق، الملتقى الوطني الأول لخطي شال وموريس)

2.3 وصف المعركة:

في الواقع لم يكتب عن المعركة كثيرا، ماعدا بعض السطور الواردة في بعض المراجع ومجلة أول نوفمبر ، والتي تمثل إشارات "مناساباتية" للمعركة لا تشفي الغليل حول معركة كبيرة وقعت في واد بوحشيشة (في فج نخلة بالتحديد) شرق عين العسل، ارتقى خلالها حوالي 14 شهيدا (بعض الشهادات تذكر 16 شهيدا)، من عناصر جيش التحرير الوطني، من بينهم مسؤولين وقادة ميدانيين على غرار الشهيد حداد عبد الكريم (عبد النور)، وبن يزار اليزيد...وكانت مجلة أول نوفمبر، في حدود اطلاعي، أوّل من كتبت عن المعركة بقلم عبد الحميد السقاي في عددها ال52 من سنة 1981، ثم وردت بعض السطور لا يتجاوز عددها الخمسة في تقرير الملتقى الجهوي للقاعدة الشرقية المنعقد في الطارف أيام16-17 أفريل 1987، والذي أهمل تفاصيل المعركة وجزئياتها. وننتظر إلى غاية 2011، تاريخ صدور مذكرات الشاذلي بن جديد في جزئها الأول 1929-1979، والتي أشار فيها الرئيس المجاهد إلى المعركة من باب استشهاد فيها أحد رفاقه المقربين منه، القائد حداد عبد الكريم (عبد النور)، ومعه بن يزار اليزيد (جديد، المصدر السابق).

وفي سنة 2023 صدر مؤلفا يحمل عنوان: نافذة على القاعدة الشرقية، وهو عبارة عن شهادات لبعض مجاهدي القاعدة الشرقية (ناحية القالة)، تمّ تسجيلها في البرامج التاريخية للمحطة الاذاعية الجهوية بالطارف، تحت اشراف عبدي الخميسي، ومتحف المجاهد، وقد تضمن هذا الكتاب شهادة حول المعركة لصاحبها محمد سلمي. وبتاريخ 21 فيفري 2025 أدلى المجاهد من ناحية القالة، لعداسي إبراهيم، بشهادته المصورة لوكالة الأنباء الجزائرية حول سير المعركة.

في حدود اطلاعي، تتفق الشهادات والكتابات حول معركة بوحشيشة على أنه وبتاريخ 21 فيفري 1961، وقعت معركة بين فصيلة عبور تتكون من حوالي 40 عنصرا من جيش التحرير الوطني، تحت حماية الفيلق 13 بقيادة عبد القادر عبد اللاوي، قادمة من تونس ومتوجهة نحو الولاية الثانية، إذ يذكر الشاذلي في مذكراته أنه قام بالتحضير لعبور كل من حداد عبد الكريم ويزيد بن يزار نحو الداخل ليتمركزا بين خطي شال وموريس، ثمّ الالتحاق بالولاية الثانية على رأس أربعين مجاهدا. ويبدو أنّ هذه المحاولة ليست الأولى بل سبقتها محاولات عديدة أخرى، لكنها فاشلة (جديد، المصدر السابق) في أماكن أخرى من خط شال، ويعود سبب الفشل إلى التشديد الأمني على الخطين من طرف القوات الفرنسية الاستعمارية، وأيضا لعد التحضير والاستعداد الجيد للعبور، لكن هذه المرة قررت هيئة أركان جيش التحرير اختراق الخطين وأعدّت لذلك خطة دام التحضير لها حوالي شهرا كاملا، أي ابتداءً من 20 جانفي 1961، وحدد يوم الثلاثاء (وه يوم السوق الأسبوعي لعين العسل) 21 فيفري من السنة نفسها موعدا للشروع في الهجوم والعبور (السقاي، من بطولات جيش التحرير الوطني، معركة وادي بوحشيشة، 1981).

وقبل تنفيذ الخطة أجريت عملية استطلاع واستكشاف المنطقة من طرف عناصر الكتيبة الثانية التابعة للفيلق ال13، وكانت الكتيبة بقيادة غناس حسين ومعه فصيلة نزع الألغام، التي تبينت أن المنطقة ملغمة خصوصا المكان غرب الطريق الوطني44، أين تتمركز قوات الجيش الفرنسي بعين العسل. وكان في تلك الفصيلة التابعة لكتيبة تتكون من 39 مجاهد، حسب شهادة المجاهد محمد سلمي، كل من يوسف براهيمي، خروف بلقاسم، جاب الله محمد، صخري عبد الحميد، سوداني محمد بن مسعود، هميسي محمد بن بلقاسم، جندلي التركي بن العربي، محمد جندي بن أحمد، سعيد زايدي (شونّة)، بوزيان مسعود، حسيني الهادي، بوراوي الحبيب، علام صالح، برينيس حسين، حدادي صالح، قرين بلقاسم (وتراث ا.، 2023)، كما تم حفر الخنادق.

وفي إطار القيام بعملية العبور، كلفت القيادة العامة لهيئة الأركان الفيلق 13 بقيادة عبد اللاوي عبد القادر بحماية الوحدات التي تقرر أن تجتاز الخطين، والتي من بينها الكتيبة التي يقودها حداد عبد الكريم الملقب بعبد النور (السقاي، المرجع السابق) ، وهو ما يؤكده الشاذلي بن جديد في مذكراته بقوله:((...حداد عبد النور ويزيد بن يزار...قمت بالتحضير لعبورهما إلى الداخل ليتموقعا بين خطي شال وموريس، ثم الالتحاق بالولاية الثانية على رأس أربعين مجاهد..وكان سيعبر معهما عبد القادر عبد اللاوي الذي كلف بمهمة بين خطي شال وموريس، وكلفت حداد عبد النور النائب العسكري للفيلق13 بمرافقتهما لأنني كنت أثق به وبشجاعته وتجربته الكبيرة ومعرفته للمنطقة...))، أثناء محاولة العبور وقع الاختيار على مكان بين عين العسل (Youcef سابقا) والفرين، في مكان يسمى بوحشيشة، وبالتحديد في فج النخلة، بعدما باءت محاولات العبور السابقة بالفشل في أماكن أخرى من الناحية، وكان حداد عبد النور هو من اختار هذا المكان بالذات، وذلك لعدّة اعتبارات منها: أنه لم يسبق أن تم العبور منه من قبل، وبالتالي فإنّ الجيش الفرنسي لا يتوقع حدوث محاولة من هذا النوع في هذا المكان، وثانيا بسبب وجود غابة غير بعيدة عن الطريق تساعد الجنود على اللجوء إليها والاحتماء بها عند الضرورة (جديد، المصدر السابق). يقول المجاهد محمد سلمي في شهادته، أنّ فصيلتهم المتخصصة في نزع الألغام، وصلت إلى المكان المقصود وقام عناصرها بقطع "السيلان" (الخط) وإخراج الألغام، وتمويهها بالبلاستيك (وتراث ا.، المرجع السابق)، وقد بلغت شدة الأسلاك الشائكة المكهربة التي تمّ قطعها 5000 فولط.

وكانت التعليمات لتحقيق عملية العبور هي إطلاق النار على مراكز الجيش الفرنسي من عدّة جهات للتمويه وبعثرة قواته وتضليل مكان العبور، وفتح الخط الأول بواسطة البنغالور(هو عبارة عن قناة محشوة بالديناميت طول الواحدة مترين، ويمكن ربط عدة قنوات بواسطة إدخالها في بعضها البعض وتدفع تحت الأسلاك الشائكة، ثم يشعل فتيلها فتنفجر محدثة ثغرة عرضها 8 أمتار، فتمزق الأسلاك وتفجر الألغام) (المرجع السابق، موريس)

وبعد ذلك شرع المجاهدون في قطع الخط المكهرب بالمقصات الخاصّة (المقصات الخاصّة لهذا الغرض نوعان: أ-المقص الذي له ذراعان مغلفان بالمطاط يقي مستعمله من خط مكهرب قوته 30 ألف واط، مع العلم أنّ خط شال تزيد قوته عن 12 ألف واط، وتقوم بإنجاز هذه العملية وحدة متخصصة من جيش التحرير الوطني، كما تحدّد الجنود العابرين مكان العبور بالضبط، بأن تضع جنودا على حدود الثغرة من جانبيها يرشدون الفرقة المارّة، وهذا المقص تستعمله الوحدات القادمة من الحدود.، ب- المقص الذي يستعمله الحداد لقطع صفائح الحديد، وقد استعمله المجاهدون العابرون إلى الخارج بعدما يغلفون ذراعيه بالخشب) (تقيدة ع.) ولتجنب نيران الرشاشات المنصوبة في البلوكوس أمر حداد رفاقه بالالتحاق بالغابة القريبة (الشاذلي، المصدر السابق، صفحة 164).

3.3 وقائع المعركة ونتائجها:

بدأ الهجوم على الساعة11 ليلا من يوم الثلاثاء21 فيفري 1961، بالمكان المعروف بواد بوحشيشة' وفي هذا الصدد يذكر المجاهد محمد سلمي:((...ونحن نحمل الألغام رفقة صالح طرفاية، حتى جاء عبد النور الذي قال لنا...، أمّا أنا فسأعبر وإذا سمعتم صراخي فقوموا بقتلي لكي لا تمسك بي فرنسا...))، ثمّ بدأت الفصيلة بالتحرك، وتمكن المجاهدون من اجتياز الخط الأول والثاني والثالث، وعبروا الطريق الوطني رقم 44، وبينما المعركة دائرة على أشدها بين عناصر جيش التحرير المشرفة على حماية الوحدة العابرة للخط، وبين قوات الجيش الفرنسي حتى وقعوا في حقل الألغام الذي كان مموها تحت العشب الكثيف، ولم تمض دقائق حتى انفجر لغما محدثا صوتا مدويا مثل الرعد، وتوالت الألغام بالانفجار بسبب النيران الكثيفة التي كانت تطلقها قوات الجيش الفرنسي الذي استنجد بقوات من دبابات ومصفحات، كما استنجد بالوحدات العسكرية المتواجدة بالطارف وبلاندا (بوثلجة حاليا)، مستعملا المدافع البعيدة المدى، والمدافع الرشاشة والطائرات التي كانت تلقي الصواريخ الكاشفة، وما هي إلاّ لحظات إذ بنا نسمع ذلك الصوت الذي كنا نعرفه بسبب رقته يصرخ ويقول :((اضربونا فنحن قد هلكنا، كان هذا صوت سي عبد النور حداد رحمه الله تعالى)) حسب شهادة المجاهد محمد سلمي، وبالتالي فشلت محاولة العبور كما قال الشاذلي، إذ لم تتقدم الفصيلة إلى أهدافها وبقيت في مكانها، منهم مبروك الروس، وعمارة بلحمادي، ونوار وناس، وتراجع الآخرون إلى ما وراء الأسلاك الشائكة، منفذين أوامر قيادة جيش التحرير القاضية بمرافقة الوحدة إلى غاية "السيلان" ثمّ العودة إلى القواعد الخلفية بعين الصبية (وتراث ا.، المرجع السابق).

دامت المعركة حوالي خمس ساعات، من الساعة 11 ليلا من يوم 21 فيفري 1961 إلى غاية الساعة الرابعة صباحا من اليوم الموالي، حيث أسفرت عن ارتقاء 16 مجاهدا من عناصر جيش التحرير الوطني شهداء، وهو ما يؤكده الشاذلي بن جديد في مذكراته :((..قتل أكثر من 10 جنود...))، وجرح آخرون، منهم قائد الفيلق عبد اللاوي عبد القادر ، ولم يستطع المجاهدون تحت الإطلاق الكثيف للنار وانفجار الألغام من حمل الجرحى من المجاهدين، وكان يزيد بن يزار ومساعده أحمد سراي المدعو "لصنامي" وقائد الكتيبة عبد النور حداد من الشهداء (الشاذلي، المصدر السابق)، هذا الأخير الذي بقي غرب الطريق الوطني 44، والتي كانت تحت سيطرة القوات الفرنسية التي أطلقت نداءً عبر مكبر الصوت مفاده:((..إنّ حداد عبد الكريم بخير وسوف نعتني به وسوف يكلمكم عن قريب)) (وتراث ا.، المرجع السابق). وماهي في الواقع إلاّ

حيلة من طرف القوات الفرنسية لكسب الوقت وابتهاجها بالقضاء على قائد ميداني كبير في الناحية. الذي شهدت القوات الفرنسية على شجاعته ولإقدامه، وكيف كان يحرّض رفاقه على القتال والاستماتة في مواجهة الجيش الفرنسي.

واستشهد بن يزار يزيد من الولاية الثانية، ومساعده أحمد سراي (الأصنامي) (الشاذلي، المصدر السابق)

لقد طالت التحقيقات بعد المعركة بعض العناصر من جيش التحرير الوطني، إذ يذكر المجاهد محمد سلمي: أنّ بعض من كانوا معه حققت معهم الثورة وأودعوا السجن، كما جاء إلى الناحية علي منجلي للتحقيق في الواقعة حيث قدمت له كل التفاصيل (وتراث ا.، المرجع السابق).

وفي مايلي بعض شهداء معركة بوحشيشة

عبد الكريم حداد (عبد النور)، قائد العملية، من السماتي بالطارف، يزيد بن يزار (بولحمر)، رائد مكلف بمهمة، من نواحي قسنطينة، عمر بوسبسي، رقيب أول، من القالة، أحمد سراي (الأصنامي)، مرشح من الشلف، موسى لبرق رقيب، من الطارف، سيحاوي يوسف، ممرض، من عنابة، عبد الكريم محزم، ممرض، من بوثلجة، بولعراس بشاينية، جندي، نواحي القالة، عبد الله عليم، جندي، الشافية، صالح بن شارع (سلاوي)، حندي، بن مهيدي، حميدو بوغابة، جندي، من بن مهيدي، مسعود حدادي، جندي، من قالمة، علي قايدي، جندي، من قالمة (السقاي، المرجع السابق).

النتائج العامة

تُبرز القراءة الوصفية السردية لمعركة وادي بوحشيشة ودور القائد الشهيد البطل حداد عبد النور، أنّها لم تكن مجرد مواجهة عسكرية ظرفية، بل مثّلت محطة حاسمة في مسار الثورة التحريرية بالجهة الشرقية، من حيث كشفها للحدود الاستراتيجية الاستعمارية القائمة على العزل والتحصين، وخنق الثورة، بعزلها عن الخارج، من جهة وعزلها داخليا عن الشعب من جهة ثانية، وتجفيف منابع دعم الثورة تموينا وتمويلا وبالعنصر البشري، مقابل قدرة جيش التحرير الوطني وعناصره، ومؤسسات الثورة على التكيّف وتجاوز هذه المنظومات الدفاعية رغم تفوقها التقني والعددي.

وفي هذا السياق، يبرز أنّ الدور القيادي للشهيد حداد عبد الكريم (عبد النور) لم يكن دورًا تكتيكيًا ظرفيا وعابرًا، بل شكّل عنصرًا حاسمًا في تنظيم عملية العبور وتأطيرها، والاشراف عليها، وهو ما يعكس امتلاكه لخبرة عسكرية ومعرفة ميدانية عميقة بطبيعة المنطقة الوعرة التضاريس.

كما تؤكد المعركة أنّ الفعل الثوري لم يكن فعلا اندفاعيا، بل على كان قائما على تخطيط دقيق واستثمار ذكي وواع للمعرفة المحلية الميدانية والثورية، وهو ما ساهم في تعزيز الروح المعنوية للمجاهدين رغم التضحيات والخسائر البشرية المسجلة.

ومن هذا المنظور، تجسد معركة بوحشيشة تفاعلًا معقدًا بين إرادة الاختراق الثوري والاستراتيجية التكتيكية من جهة، ومنظومة العزل والحصار الاستعماري من جهة أخرى، لتكرّس في النهاية صورة حداد عبد الكريم (عبد النور) كرمز للمجاهد القائد الذي جمع بين الشجاعة والانضباط والخبرة، وأسهم في ترسيخ قيم التضحية والإخلاص في الذاكرة الثورية الجزائرية تقدم كأنموذج للأجيال الصاعدة.

كما خلصت الدراسة إلى أنّ معركة بوحشيشة جسّدت بوضوح تلازم العمل العسكري مع الرهان السياسي، حيث تزامن التصعيد الميداني مع اقتراب المفاوضات، ما يؤكد أنّ الصمود في الميدان كان عاملا حاسما في فرض منطق الاستقلال. وكشفت المعركة أيضا عن الدور المحوري للمناطق الحدودية، ولا سيما ناحية القالة، بوصفها فضاءات استراتيجية استنزفت الجهد العسكري الاستعماري، وأفشلت جزئيا سياسة العزل. وكشفت المعركة عن نضج القيادة الثورية وقدرتها على التكيف مع الظروف القاسية.

وانطلاقا من هذه النتائج، يوصى بضرورة توسيع الدراسات الأكاديمية حول معارك العبور على الحدود الشرقية، والاهتمام أكثر بالتاريخ المحلي والمصادر الشفوية لتثمين تضحيات المجاهدين والشهداء، وادماجها في السردية الوطنية، ويوصى أيضا بجمع الشهادات الحية ميدانيا مع من تبقى على قيد الحياة من صناع الثورة، وحفظ الأرشيف المتعلق بالمعارك، وربطها بالتحليل الاستراتيجي العام للثورة، بما يسهم في تعميق فهم أكثر جوانب الكفاح التحرري تعقيدا وأهمية.

خاتمة

لقد خلصت هذه الدراسة إلى أن معركة وادي بوحشيشة (21 فيفري 1961) تمثل إحدى أهم معارك العبور التي شهدتها الحدود الشرقية خلال المرحلة الأخيرة من الثورة التحريرية الجزائرية، ليس فقط بسبب حجم المواجهة والخسائر التي تكبدها جيش التحرير الوطني، وإنما أيضًا لما عكسته من تطور في الاستراتيجية العسكرية الثورية وقدرتها على التكيف مع التحولات الميدانية التي فرضتها الاستراتيجية الاستعمارية القائمة على العزل والحصار. فقد جاءت المعركة في سياق احتدام الصراع بين مشروع استعماري سعى إلى خنق الثورة عبر منظومة دفاعية متطورة تمثلت في خطي موريس وشال، ومشروع ثوري تحرري اعتمد على مرونة التنظيم، وحسن استغلال الجغرافيا، والخبرة الميدانية، والإرادة القتالية للمجاهدين من أجل الحفاظ على استمرارية الثورة وربط الداخل بالقواعد الخلفية.

وأظهرت الدراسة أن نجاح الثورة الجزائرية لم يكن رهين التفوق العسكري التقليدي، وإنما ارتبط بقدرتها على ابتكار أساليب جديدة لمواجهة التفوق التقني الفرنسي. فقد تحولت عمليات العبور إلى جزء من استراتيجية شاملة هدفت إلى المحافظة على تدفق الإطارات العسكرية والأسلحة والعتاد، وضمان التواصل بين مختلف الولايات التاريخية وهيئة الأركان العامة. ومن هذا المنطلق، تكتسب معركة وادي بوحشيشة أهميتها بوصفها أنموذجا للصراع بين الإرادة الثورية ومنظومة الردع الاستعمارية، أكثر من كونها مجرد مواجهة عسكرية محدودة في الزمان والمكان.

كما أبرزت الدراسة المكانة المتميزة التي احتلتها ناحية القالة ضمن التنظيم العسكري للقاعدة الشرقية، باعتبارها فضاء استراتيجيا لعمليات العبور، وهو ما جعلها محل تركيز دائم من طرف القيادة العسكرية الفرنسية. وفي المقابل، أثبت مجاهدو المنطقة قدرة كبيرة على استثمار طبيعة المجال الجغرافي وتطوير أساليب العمل العسكري، مما أسهم في الحد من فعالية الخطوط المكهربة، رغم ما صاحب ذلك من خسائر بشرية جسيمة.

وتوصلت الدراسة أيضًا إلى إبراز الدور القيادي للشهيد حداد عبد الكريم (عبد النور)، الذي لم يكن مجرد قائد ميداني شارك في المعركة، وإنما أحد الإطارات العسكرية التي جمعت بين الخبرة النظامية المكتسبة في الجيش الفرنسي، والالتزام الثوري الوطني، والقدرة على التخطيط والتنفيذ والقيادة في أصعب الظروف. وقد كشفت الشهادات المتاحة والكتابات –على قلتها –أن الثقة التي أولتها له قيادة جيش التحرير الوطني لم تكن وليدة الظرف، بل جاءت نتيجة مسار طويل من الكفاءة والانضباط والخبرة، وهو ما يفسر تكليفه بقيادة واحدة من أكثر عمليات العبور حساسية وتعقيدا خلال سنة 1961.

وفي المقابل، أظهرت الدراسة محدودية الكتابات الأكاديمية التي تناولت معركة وادي بوحشيشة مقارنة بأهميتها العسكرية والتاريخية، إذ ما يزال معظم ما كُتب عنها يعتمد على إشارات مقتضبة أو شهادات متناثرة، دون دراسة تحليلية شاملة تستند إلى تعدد المصادر والمقارنة بينها.

ويؤكد ذلك الحاجة إلى إعادة كتابة تاريخ معارك الحدود الشرقية اعتمادًا على الوثائق الأرشيفية الجزائرية والفرنسية، والشهادات الشفوية، والخرائط العسكرية، بما يسمح بإعادة بناء الوقائع وفق رؤية علمية أكثر دقة وموضوعية.

ويمكن القول إن القيمة العلمية لهذه الدراسة لا تقتصر على توثيق إحدى معارك الثورة التحريرية، بل تمتد إلى الإسهام في فهم ديناميكيات الحرب الحدودية وآليات مقاومة سياسة العزل الاستعماري، وإبراز دور القيادات المحلية في صناعة القرار العسكري وتنفيذه. كما تؤكد أن التاريخ المحلي يشكل مدخلًا أساسيًا لفهم التاريخ الوطني، وأن دراسة التجارب الميدانية للمناطق الحدودية تمثل ضرورة لإثراء الكتابة التاريخية الجزائرية.

الملاحق

الملحق1: صورة الشهيد حداد عبد الكريم (عبد النور):



المصدر: متحف المجاهد لولاية الطارف

الملحق 2: صورة لبعض أسرى معركة بوحشيشة:



المصدر: متحف المجاهد لولاية الطارف

الملحق3: بعض شهداء معركة وادي بوحشيشة:



المصدر: متحف المجاهد لولاية الطارف

الهوامش:

Paris: La Découverte. *La gangrene et l'oubli La Memoire de la guerre d'Algerie*. .(1991) Benjama Stora.

احسن بومالي. (1987). استراتيجية الثورة الجزائرية في مرحلتها الأولى 1945-1956. (منشورات المتحف الوطني للمجاهد، المحرر) صفحة 20.

إدريس لعبيدي. (15 جوان, 2020). إطلالة على الثورة في ناحية القالة وضواحيها (1954-1956). (جامعة الأمير عبد القادر للعوم الاسلامية، قسنطينة، المحرر) *مجلة المعيار، 24*(51)، الصفحات 597-616.

الجمعية الولائية، التاريخ ذاكرة واصالة تقديم عبدي، الخميسي، وتراث. (2023). *نافذة على القاعدة الشرقية، شهادات لبعض مجاهدي القاعدة الشرقية في البرامج الإذاعية التاريخية للمحطة الإذاعية الجهوية بالطارف* (الإصدار ط1). باتنة: المثقف للنشر والتوزيع.

الجمعية الولائية، التاريخ ذاكرة واصالة وتراث. (بلا تاريخ). *المرجع السابق*.

الجمعية الولائية، التاريخ ذاكرة واصالة وتراث. (بلا تاريخ). *المرجع السابق*.

الجمعية الولائية، التاريخ ذاكرة واصالة وتراث. (بلا تاريخ). *المرجع السابق*.

الجمعية الولائية، التاريخ ذاكرة واصالة وتراث. (بلا تاريخ). *المرجع السابق*.

الزبير بوشلاغم. (1993). حقائق وأضواء على عمليات الاعداد للثورة بناحية القالة. *مجلة أول نوفمبر، 143*، صفحة 20، 21.

الزبير بوشلاغم. (1993). حقائق وأضواء على عمليات الاعداد للثورة بناحية القالة. (مجلة أول نوفمبر، المحرر) (143)، صفحة 20، 21.

الشاذلي بن جديد. (2011). *مذكرات، ملامح حياة، 1929-1979*. الجزائر: دار القصبة للنشر والتوزيع.

الشاذلي بن جديد. (بلا تاريخ). *المصدر السابق*.

الشاذلي بن جديد. (بلا تاريخ). المصدر السابق. 164.

الشاذلي بن جديد. (بلا تاريخ). *المصدر السابق*.

الشاذلي بن جديد. (بلا تاريخ). *المصدر السابق*.

الشاذلي بن جديد. (بلا تاريخ). *المصدر السابق*.

الطاهر سعيداني. (2001). *القاعدة الشرقية قلب الثورة النابض*. الجزائر: دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع.

المجاهد عمار تقيدة. (6 مارس, 2024). في مواجهة خط شال المكهرب. *في مواجهة خط شال المكهرب* . (سعيد بلعز، المحاور) العيون ، الطارف، الجزائر.

تاريخ الاسترداد 24 ديسمبر, 2025، من https://www.youtube.com/watch?reload=9&v=ad5na2y4PDU

الملتقى الوطني الأول لخطي شال وموريس، (بلا تاريخ)..، (صفحة 16).

الملتقى الوطني لخطي شال وموريس (بلا تاريخ)..، (صفحة 26).

الملتقى الوطني الأول لخطي شال وموريس،(بلا تاريخ). المرجع السابق.، (صفحة 21).

الملتقى الوطني الأول لخطي شال وموريس. (بلا تاريخ). المرجع السابق.، (صفحة 25، 26).

المنظمة الوطنية للمجاهدين المكتب الولائي الطارف. (22-21-20 فيفري 1998). ، المنظمة الوطنية للمجاهدين، المكتب الولائي بالطارف، *الملتقى الوطني الأول لخطي شال وموريس* (صفحة 21). الطارف: المنظمة الوطنية للمجاهدين.

المنظمة الولائية للمجاهدين. (بلا تاريخ). الطارف، الطارف، الجزائر.

المنظمة الولائية للمجاهدين. (2024). الطارف، الطارف، الجزائر.

بن جديد الشاذلي. (بلا تاريخ). *المصدر السابق*.

بن جديد الشاذلي. (بلا تاريخ). *المصدر السابق*.

بن جديد الشاذلي. (بلا تاريخ). *المصدر السابق*.

حوار صالح سعودي. (1 نوفمبر, 2015). شهادة المجاهد عماره بن عودة بمناسبة ذكرى اندلاع الثورة. الشوق اليومي. *جريدة الشروق اليومي*(4904)، 11.

دين قادة. (2025). *الحدود الجغرافية للجزائر عبر العصور بين الواقع الطبيعي والتأثير السياسي*. ورقلة: دار بصمة علمية.

عبد الحميد السقاي. (1981). من بطولات جيش التحرير الوطني، معركة وادي بوحشيشة. *مجلة أول نوفمبر، 52*، صفحة 17.

عبد الحميد السقاي. (بلا تاريخ). المرجع السابق. صفحة 17.

عبد الحميد السقاي. (بلا تاريخ). المرجع السابق. صفحة 9.

عبد الرحمان ابن خلدون. (1984). *تاريخ ابن خلدون*. بيروت: دار القلم.

علي العياشي. (1988). خط شال، حاجز الموت الإلكتروني . (94-95)، صفحة 34.

علي العياشي. (1988). شهادة يوسف العاقل في ندوة مجلة أول نوفمبر، مجابهة العدو في الجهة الشرقية. *مجلة أول نوفمبر*(98-99)، صفحة 33.

علي العياشي. (1990). لقاء مع المجاهد العقيد عمارة بوقلاز. *مجلة أول نوفمبر*(112-113)، صفحة 8.

علي العياشي. (بلا تاريخ). المرجع السابق. صفحة 33، 34.

علي العياشي. (بلا تاريخ). المرجع نفسه. صفحة 33.

علي العياشي. (بلا تاريخ). المرجع نفسه. صفحة 33.

علي العياشي. (بلا تاريخ). شهادة يوسف العاقل في ندوة مجلة أول نوفمبر، المرجع السابق. *المرجع السابق*، صفحة 34.

عمار تقيدة. (بلا تاريخ). المصدر السابق.

عمار قليل. (1991). *ملحمة الجزائر الجديدة*. قسنطينة: دار البعث.

متحف المجاهد. (بلا تاريخ). الطارف، الطارف، الجزائر.

متحف المجاهد. (بلا تاريخ). شهادات حية. الطارف، الطارف.

محمد عباس. (2009). *ثوار...عظماء، شهادات 17 شخصية وطنية*. الجزائر: دار هومه للطباعة والنشر.

قائمة المصادر والمراجع

1-Stora, B. (1991). *La gangrene et l'oubli La Memoire de la guerre d'Algerie.* Paris: La Découverte.
2-Lsqāy, ʻAbd al-Ḥamīd. (1981). min Buṭūlāt Jaysh al-Taḥrīr al-Waṭanī, Maʻrakat
3-Wādī bwḥshyshh. Majallat awwal Nūfimbir, (52).
4-Munaẓẓamat al-mujāhidīn, al-Maktab al-walā'ī al-Ṭārif, al-Multaqá al-Waṭanī
5-al-Awwal lkhṭy Shāl wmwrys. 20-21-22 Fīfrī 1998. al-Ṭārif
6-al-ʻAyyāshī, ʻAlī. (1988). khaṭṭ Shāl, ḥājiz al-mawt al-iliktrūnī. (94-95).
7-al-ʻAyyāshī, ʻAlī. (1988). shahādat Yūsuf al-ʻĀqil fī Nadwat Majallat awwal Nūfimbir, mujābahat al-ʻadūw fī al-jihah al-Sharqīyah. Majallat awwal Nūfimbir (98-99)
8-al-ʻAyyāshī, ʻAlī. (1990). liqā' maʻa al-Mujāhid al-ʻAqīd ʻImārah bwqlāz. Majallat awwal Nūfimbir (112-113),.
9-li-Mujāhid, Maṭḥaf. al-Ṭārif, al-Ṭārif, al-Jazā'ir
10- Bwshlāghm, al-Zubayr. (1993). ḥaqā'iq wa-aḍwā' ʻalá ʻamalīyāt al-iʻdād lil-thawrah bnāḥyh alqālh. Majallat. awwal. Nūfimbir (143)
11-Bwmāly, Aḥsan (1987) istirātījīyah al-thawrah al-Jazā'irīyah fī mrḥlthā al-ūlá 1945-1956. (al-Maṭḥaf al-Waṭanī lil-Mujāhid
12- Tqydh, ʻAmmār. ((2024 Mārs 6). fī muwājahat khaṭṭ Shāl almkhrb. fī muwājahat khaṭṭ Shāl almkhrb. (ḥāwarahu Saʻīd. blʻz, Intervieweur) al-ʻuyūn, al-Ṭārif, al-Jazā'ir. Consulté le Dīsimbir 24, 2025, sur https : / / www. youtube. com / watch? reload=9 & v=ad5na2y4PDU
13- Ibn jadīd, al-Shādhilī. (2011). Mudhakkirāt, Malāmiḥ ḥayāt, 1929-1979,. al-Jazā'ir : Dār al-Qaṣabah lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ
14- Saʻūdī, Ḥ. Ṣ. ((2015 Nūfimbir 1. shahādat al-Mujāhid ʻImārah ibn ʻAwdah bi-munāsabat dhikrá indilāʻ al-thawrah. al-shawq al-yawmī. Jarīdat al-Shurūq al-yawmī (4904), 11
15- Saʻīdānī, al-Ṭāhir. (2001) al-Qāʻidah al-Sharqīyah qalb al-thawrah al-nābiḍ. al-Jazā'ir : Dār al-ummah lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr wa-al-Tawzīʻ
16-ʻAbbās, Muḥammad. (2009). Thuwwār ... ʻuẓamā', shahādāt 17 shakhṣīyah waṭanīyah. al-Jazā'ir : Dār Hūmah lil-Ṭibāʻah wa-al-Nashr
17-Qādat, dīn. (2025). al-ḥudūd al-jughrāfīyah lil-Jazā'ir ʻabra al-ʻuṣūr bayna al-wāqiʻ al-ṭabīʻī wa-al-ta'thīr al-siyāsī. Warqalah : Dār baṣmah ʻilmīyah
18- Qalīl, ʻAmmār. (1991). Malḥamat al-Jazā'ir al-Jadīdah. Qusanṭīnah : Dār al-Baʻth
19- Lʻbydy, Idrīs. ((2020 Iṭlālah ʻalá al-thawrah fī Nāḥiyat alqālh wa-ḍawāḥīhā (1954-1956) Majallat almʻyārjāmʻh. al-Amīr ʻAbd al-Qādir Qusanṭīnah, al-ʻadad 51
20- al-Munaẓẓamah al-Waṭanīyah llmjāhdy. (2024). al-Maktab al-walā'ī, al-Ṭārif, al-Jazā'ir
21-al-Jamʻīyah al-wilā'īyah, al-tārīkh dhākirat wāṣālh wa-turāth. (2023). Nāfidhah ʻalá al-Qāʻidah al-Sharqīyah, shahādāt li-baʻḍ mujāhidī al-Qāʻidah al-Sharqīyah fī al-barāmij al-idhāʻīyah al-tārīkhīyah llmḥṭh al-idhāʻīyah al-jahawīyah bālṭārf Ṭ1 atnh : al-muthaqqaf lil-Nashr wa-al-Tawzīʻ